المزاعم اليهودية

درج بنو اسرائيل منذ اقدم العصور على إلصاق انفسهم بالعظماء احياء كانوا ام امواتا . . . وقد سلكوا هذا المسلك بهدف تحقيق اطماع لهم في الحصول على الاعتراف بهم وقبولهم بين شعوب الارض التي ينتمي اولئك العظماء اليها او بين الشعوب التي تتعاطف معهم . . وفيما يتعلق باطماعهم في بلاد كنعان (فلسطين) نظروا فوجدوا ان ابراهيم الخليل عليه السلام وابنه اسحق وحفيده يعقوب وابناء يعقوب (الاسباط) عاشوا ودفنوا في تلك البلاد . . فكان لا بد ان ينسبوا انفسهم الى ابراهيم الخليل وابنائه عليهم السلام ليكونوا مقبولين لدي الكنعانيين للاقامة في وسطهم . . ولكن الادعاء الاكبر كان قد جاء بأدعائهم بوجود إله لهم فقط دون غيرهم من خلق الله اسمه " يهوه " وان هذا الاله البدعة كان يعيش بينهم ويظهر لهم بمناسبة وغير مناسبة وانه كان يتقدمهم في حروبهم ضد الشعوب غير اليهودية وكللوا هذا الادعاء بوعد من ذلك الاله الاسطوري – الذي لم يكونوا اتفقوا على تسميته بعد – بأن خصص لهم ارض الكنعانيين ملكا خالصا لهم . . وجاءت الرواية التوراتية الملفقة حول هذا الوعد تقول :

" إن اسحق بن ابراهيم انجب توأمين الاول وهو الذي تقدم اخيه ولادة واسمه " عيساو " واسم الثاني يعقوب لانه ولد متعقبا اخيه فكان البكر هو "عيساو " وحسب التقاليد التي كانت قائمة في بلاد كنعان ايامها ان يكون البكر هو الوريث الطبيعي لمكانة والده في تراس القبيلة بعد وفاة الاب . . وحيث ان اسحق عليه السلام كان نبيا من انبياء الله الصالحين كان لا بد ان يبارك الابن الذي سوف يليه من بعده في قيادة القوم وكان من الطبيعي ان يبارك "عيساو " باعتباره الابن البكر له اي الأكبر من اخيه ولو بدقائق معدودة . وكان اسحق عليه السلام متزوجا من ا مرأة عراقية الاصل تدعى " رفقه " وكانت رفقة تحب يعقوب اكثر من عيساو لان يعقوب كان ضعيف البنية نحيل الجسم وكان يخاف من هبة ريح اي انه كان لين العريكة ، هادئا غير مشاكس بعكس اخيه عيساو الذي كان صيادا يعتمد في حياته على صيد البر وكان دائما يتجول في البراري بين الادغال في عمليات الصيد فكان قوي الارادة صلب العريكه . . . وحين كان اسحق في نهاية ايامه ، استدعى ابنه عيساو واغلق عليهما باب الغرفة وقال له " لقد منحنى الرب بركة وعليّ ان احول هذه البركة لأحد ابنائي قبل وفاتي وانت ترى يا ولدي ان اجلي يقترب جدا ولهذا اريد ان امنحك تلك البركة لكي تتولى الامر من بعدي لأني اعرف انك أهل لهذه المهمة المقدسة . . ولكن يشترط ان تذهب الى الحقل وتصطاد صيدا سمينا تقدمه طعاما لي وبعد ان اتناول الطعام امنحك

بركتي تلك . . وكانت رفقه زوجته في هذه الاثناء تقف وراء الباب تسترق السمع لما يدور بين الاب وابنه البكر . . . وذهب عيساو الى البراري ليحصل على صيد سمين يقدمه لوالده حسب شروط البركة كما اتفقا عليه ، . . وكانت رفقه تريد تلك البركة لابنها يعقوب دون عيساو ، فاسرعت ونادت يعقوب وقالت له استمع الي جيدا . . . ان والدك يريد منح بركته الربانية الى اخيك عيساو باعتباره الابن البكر له ولكني اريد هذه البركه ان تؤول اليك انت لتحل مكان والدك بعد وفاته . . وشرحت له ما دار بين الاثنين داخل الغرفة المغلقة . . واضافت سوف اعمل لك اكلا دسما تدخل به على والدك وتقول له انك " عيساو " وانك نفذت طلبه واحضرت له الصيد السمين ليأكله . . قال يعقوب : اخي عيساو شعور الجسم وانا جرودي اي ليس بجسمي شعر كأخي عيساو . . . قالت لا تهتم بذلك فسوف اكسو يديك بشعر ماعز وعندما يمد والدك يده اليك ليتأكد انك عيساو تمد له ذراعك المكسوة بجلد الماعز وبهذا يعرف والدك انك عيساو فيباركك . . وهنا لا بد من الاشارة الى ان اسحق عليه السلام كان كفيف النظر لا يرى مما جعل رفقه تستغل الموقف وتزيف ابنها من اجل الحصول على البركة . . . وفعلا اعدت له جديا صغيرا بالطريقة التي تعرف ان اسحق يحبها وارسلت ابنها يعقوب الى ابيه بالصيد المزور ولما دخل عليه الغرفة قال اسحق " من انت ؟ " قال انا عيساو ولدك . . جئت لك بما طلبت من صيد لتمنحني البركة كما اتفقنا " . . . قال له اقبل علي ولما وصله مد اسحق يدة ليتحسس جسد ابنه عيساو فمد يعقوب له يده المكسوة بشعر الماعز . . فقال اسحق : الجسم جسم عيساو والصوت صوت يعقوب . . ولكنه اضطر لمنحه البركة لأنه اعتقد بان لا احد يعرف بهذه المسألة غيرهما هو وعيساو . . . . . خرج يعقوب من غرفة ابيه بعد ان نجح التزوير الذي ابتدعته امه رفقة . . ولكنه فر من المنزل بعيدا في الحقل خوفا من انتقام اخيه عيساو منه على فعلته القذرة . . وبعد يومين جاء عيساو الى ابيه بالصيد السمين وقال له لقد جئتك بالصيد الذي طلبته . . قال اسحق من انت ؟ قال انا عيساو قال اسحق : من ذلك الذي جائني بصيد سمين قبل يومين وانتزع مني البركة التي كانت معي ؟ وتأكد الاثنان ان الذي قام بهذا التزوير هو يعقوب . . فذهب عيساو الى يعقوب فلم يجده وكان يخاف عليه من الوحوش باعتبار انه ضعيف البنية ولا يستطيع ان يقاوم الاخطار التي قد يتعرض لها ولما استدل على مكانه وجده نائما في ظل شجرة من اشجار الحقل . . فجلس عند رأسه ولم يوقظه لأنه لم يكن يريد ان يزعجه . . ولما فتح يعقوب عينيه رأي اخيه عيساو يجلس امامه فقال في نفسه " عدوي جاء يقتلني هنا في الحقل " قال له عيساو " انهض لقد خفت عليك من الاذى فجئت لانقذك ! ! قال سامحني يا اخي على ما فعلته بك . قال

عيسا و لا تخف لا فرق بيني وبينك فانت اخي ابن امي وابي . . ولكن لو اخبرتني بذلك قبل ان تقوم بهذه الفعلة ، لتنازلت لك طوعا عن تلك البركة . فليتصور الانسان ان يعقوب النبي الذي اصطفاه الله وآله على العالمين تجعله توراة بني اسرائيل يزور ويكذب . . أليس هذا افتراء على يعقوب وعلى الله تعالى ؟

بعد وفاة اسحق التقى يعقوب وعيسا و ليتقاسما تركة ابيهما فقال يعقوب " ترك لنا والدنا تركة من نوعين : النوع الاول يتمثل في قطيع المواشي والنوع الثاني هو ارض كنعان . . . وعليك يا اخي ان تختار واحدة من هذه التركة ، إما قطيع الماشية وإما الارض . . . فطلب عيسا و من اخيه ان يمهله يومين ليفكر في الامر . . وذهب عيسا و الى عمه اسماعيل عليه السلام وعرض الامر عليه وطلب الاستئناس برأيه في هذه المسألة . فقال اسماعيل : يا ابن اخي ان ارض كنعان لها اصحاب وهم اقوياء ومن المحتمل ان لا يتنازلوا عليها مطلقا ثم لو حصل ذلك فأنه يحتاج الى مئات السنين . . فارى انك تأخذ قطعان المواشي من التركه وتترك الارض ليعقوب ليحلم بها كما يشاء . . . . فاخذ عيسا و بمشورة عمه اسماعيل وذهب الى يعقوب وابلغه بقراره . . فقال له يعقوب دعنا نوقع صكا بيننا وجاء بجلد غزال (رق) وكتبا عليه الموافقة بتقسيم التركة على ان تكون الارض ليعقوب والمواشي لعيسا و واودع يعقوب ذلك الرق " الاتفاقية " في احد الكهوف المجاورة لمدينة الخليل . . وسوف نعود في موضع آخر في هذا الكتاب للحديث عن الادعاء الذي اقامه بنو اسرائيل حول ارض كنعان واعتبروها ميراثا ازليا لهم باعتبارهم ابناء يعقوب

كان بنو اسرائيل يحلمون دائما بارض كنعان التي تصفها التوراة بأنها ارض تفيض لبنا وعسلا فنسبوا انفسهم الى ابراهيم الخليل عليه السلام . . ولا ندري كيف صدق العالم رواية انتسابهم لابراهم الذي سبقهم باكثر من الف سنة . . . وكيف اصبحوا احفادة وانه الجد الاعلى لهم . . رواية ملفقة من اساسها ولكن لا بأس بأن نطرقها للتعرف على مدى التزوير الذي برع به بنو اسرائيل على مرّ العصور . . . تقول التوراة اليهودية في الاصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين : بأن ابراهيم اشترى من الحثيين العرب كهف الماكفيلة والحقل الذي يحيط به في مدينة الخليل لدفن زوجته سارة عندما انتقلت الى الرفيق الاعلى . وذلك حسب النص التالي :

" وكانت حياة سارة مائة وسبعا وعشرين سني حياة سارة . وماتت ساره في قرية اربع التي هي في حبرون (الخليل) ارض كنعان . فأتى ابراهيم لندب سارة ويبكي عليها . وقام ابراهيم من امام ميته وكلم بني حثّ قائلا " انا غريب ونزيل عندكم . اعطوني ملك قبر معكم لادفن ميتي من امامي " فاجاب بنو حثّ ابراهيم قائلين له : اسمعنا

يا سيدي انت رئيس من الله بيننا . في افضل قبورنا ادفن ميتك . لا يمنع احد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك . . . فقام ابراهيم وسجد لشعب الارض لبني حثّ وكلمهم قائلا " إن كان في نفوسكم أن ادفن ميتي امامي فاسمعوا لي والتمسوا لي من " عفرون بن صوحر " ان يعطيني مغارة المكفيلة التي له في طرف حقله بثمن كامل يعطيني اياها في وسطكم ملك قبر . وكان عفرون جالسا بين بني حثّ . فاجاب عفرون الحثّي ابراهيم في مسامع بني حث لدى جميع الداخلين باب مدينته قائلا : . . لا يا سيدي اسمعني الحقل وهبتك اياه والمغارة التي فيه لك وهبتها . لدى عيون بني شعبي وهبتك إياها . ادفن ميتك . . فسجد ابراهيم امام شعب الارض وكلم عفرون في مسامع شعب الارض قائلا . بل إن كنت انت اياه فليتك تسمعني . اعطيك ثمن الحقل . خذ مني فأدفن ميتي هناك . فاجاب عفرون إبراهيم قائلا له : يا سيدي اسمعني . ارض بأربعمائة شاقل فضة ما هي بيني وبينك . . فادفن ميتك . . فسمع ابراهيم لعفرون ووزن ابراهيم لعفرون الفضة التي ذكرها في مسامع بني حث . . اربع مائة شاقل فضة جائزة عند التجار .

فوجب حقل عفرون الذي في المكفيلة التي امام ممرا . الحقل والمغارة التي فيه وجمع الشجر الذي في الحقل الذي في جميع حدوده حواليه . لابراهيم ملكا لدى عيون بني حث بين جميع الداخلين باب مدينته وبعد ذلك دفن ابراهيم سارة امرأته في مغارة حقل المكفيلة اما ممرا التي هي حبرون في ارض كنعان فوجب الحقل والمغارة التي فيه لأبراهيم قبرا عند بني حثّ " هذا ما كتبه اليهود في التوراة التي نسبوها لموسى عليه السلام . . فمكان القبر اصبح بلاد كنعان كاملة من وجهة النظر اليهودية طبعا . . ونحن نعرف حسب العادات والتقاليد العربية القديمة والحديثة ان " الهبة " التي يهبها انسان الى انسان آخر لا يتقاضى لها ثمنا والا لا تصبح هبة . . وهنا يقول عوفر لابراهيم "الحقل وهبتك اياه والمغارة التي فيه لك وهبتها " فكيف يتقاضي ثمنها اربع مائة شيقل كما تقول التوراة . . ؟ غير ان هذا الامر لا يعنينا كثيرا بقدر ما يعنينا ورود ذكر " الشيقل " في هذه الرواية وهذا يعني ان العملة التي كانت متداولة في زمن ابراهيم عند القبائل الكنعانية هي " الشيقل " وهذا يدل دلالة واضحة على ان "الشيقل " هو عمله كنعانية عربية اعاد اليهود استعمالها بعد اقامة اسرائيل على ارض فلسطين مدعيين بأن الشيقل هو عملتهم القديمة . . وهذا ايضا يأتي في قائمة التزويرات العديدة وادعاءاتهم الكاذبة .

لهذا وجد اليهود بانتسابهم زورا الى ابراهيم الخليل واحفاده فرصة للادعاء باحقيتهم في مدينة قريات اربع (الخليل الفلسطينية) وتمكنوا ابان فترة الحكم العثماني الاخيرة في فلسطين ان يقيموا مستوطنة داخل حدود مدينة

الخليل اطلقوا عليها اسم (قريات اربع) وهوة اسم مدينة الخليل القديم . . حيث سميت باسم ملك الفلستينوس " ابو اربع العناقي " غير انهم نسبوا هذا الاسم لانفسهم ودونوه في التوراة التي لفقوها عن قصد لاسباب سياسية وليست دينية على الاطلاق .

نعود هنا الى رواية تقاسم التركة بين يعقوب وعيساو . . فبعد ان تمت التسوية وعقد الاتفاق بين الاخوين قال يعقوب لاخيه عيساو : باعتبار انك اخذت نصيبك من التركة وهو قطيع الماشية فأنه لا يحق لك ان تبقى هذا القطيع على ارضي عليك ان ترحل الى مكان آخر خارج ارض كنعان . . فارتحل عيساو شرقا الى ان وصل مع عشيرته وماشيته الى شرق شبه جزيرة العرب واقام هناك على ساحل عمان من مسقط الى حضرموت . . . وتكاثرت قبائله هناك الى ان تذوبت في بيئة اهل البلاد الاصليين . . . اليهود حولوا اسم يعقوب الى اسرائيل بموجب التوراة اليهودية كما تقدم ذكره في الباب الاول من هذا الكتاب . .واستمروا بعد كتابة التوراة وتلفيق ما جاء فيها يحلمون بالعودة الى ارض كنعان لما فيها من خيرات لا تحصى وكانت عيونهم ترنوا اليها دائما ويأملون بالوصول الى تلك الارض يوما من الايام . . .وقد تحقق لهم ذلك عدة مرات في الماضي بسبب غزواتهم لفلسطين اكثر من مرة الا انهم لم يتمكنوا من الاحتفاظ بتلك الارض لسبب بسيط وهي انها ليست ملكا لهم . . فتشتتوا في ارجاء الارض والشتات الاخير كان لهم لحوالي الفي عام بدأ سنة ٧٠ بعد مولد السيد المسيح عليه السلام في بيت لحم بفلسطين . . . وكان ذلك التيه والتشرد قد تم على ايادي الحاكم الروماني لمدينة القدس "تيطوس " يتساءل المؤرخون الغربيون من هو ابراهيم الخليل ومن اين جاء الى بلاد كنعان باعتباره لاجئا بينهم . . لا يوجد اثبات على جذوره غير ما جاء في سفر التكوين من التوراة اليهودية والتي جمعت في شكل كتاب بعد وفاة ابراهيم باكثر من الف سنة . . يقول المؤرخون ايضا ان التوارة كسجل تاريخي كانت موضع جدل كبير لأكثر من مائتي عام . . . بالتحديد لغاية عام ١٨٠٠ ميلادي وكانت وجهات النظر السائدة ان روايات الكتاب المقدس كانت نوعا من الايحاء السماوي الا ان العديد من المؤرخين من يهود وغير يهود ولعدة قرون ، يعتقدون ان اسفار التوراة القديمة تحتوي على نصوص ينبغي فهمها على انها رمزية او مستعارة اكثر من كونها حقائق .

خلال القرن العشرين الميلادي ظهرت انتقادات كثيرة للتوراة تقول بأن العهد القديم (التوراة) كسجل تاريخي ينظم الاساطير الدينية الهيودية وان ما جاء في الاسفار الخمسة الاولى فيه (البنتاتوخ) اي اسفار موسى هي اساطير منقولة عن القبائل اليهودية المختلفة والتي جاءوا بها بعد المنفى خلال النصف الثاني من الالفية الاولى قبل الميلاد

. . . ويستمر الجدل بهذا الموضوع على ان اساطير الاسفار الخمسة الاولى حررت بدقة وعناية فائقة وتم كتابتها لتكون مبررا تاريخيا واجازة سماوية للمعتقدات والممارسات والشعائر اليهودية بعد المنفى . . .فالافراد المذكورون في الاسفار القديمة لم يكونوا اناسا حقيقيين ولكن ابطالا اسطوريين يمثلون كل قبائل بني اسرائيل .

ولنأخذ على سبيل المثال بان الكلدانيين الذين ورد ذكر ابراهيم الخليل انه ينحدر منهم ، لم يتدفقوا الى جنوب العراق الا في اواخر الالفية الثانية قبل الميلاد وان عصر ابراهيم الخليل كان قبل ذلك بكثير . . والكلدنيون ذكروا في التوراة لتعريف قرائها بمدينة " اور " وذلك في بداية الالفية الاولى قبل الميلاد مما يؤكد ان ابراهيم الخليل لم يكن كلدانيا ، وهذا يعيدنا لتذكر ما ورد في كتابات العموريين عن ابراهيم الخليل وعن ابنائه اسحق ويعقوب والاسباط بشكل لا يختلف كثيرا عما جاء في توارة بني اسرائيل وان تلك الكتابات العمورية كانت قد سبقت كتابة التوراة بما لا يقل عن ١٤٠٠ عام الامر الذي دعا بعض المؤرخين الغربيين الى الاستنتاج بأن ابراهيم الخليل كان عموريا خلافا لرواية التوراة بأنه كان كلدانيا وانه الجد الاعلى لبني اسرئيل . . . كما ان الادعاء بأن ابراهيم الخليل عليه السلام ينحدر من قوم نوح ، فقد اثبتت الحفريات الحديثة التي اجراها اركيولوجيون بريطانيون بعد ان احتلت بريطانيا العراق في بداية العشرينات من القرن الماضي في اعقاب الحرب العالمية الاولى اذ تمكنوا من كشف خوذة عظيمة صنعت على شكل باروكة شعر من الذهب الخالص مزينة بصدفات اللازوردي كما وجدوا ايضا " زقورة " عملاقة والبرج الذي يقوم على نصفين مزدوجين يوحي بقصة برج بابل . . وكان هذا من اعمال " اورنامو " من العائلة الملكية الثالثة التي حكمت بابل بين الفترة الواقعة بين ٢٠٦٠ – ١٩٥٠ قبل الميلاد .

يقول المؤرخون ان هناك احتمالا بأن ابراهيم الخليل ترك مدينة " اور " الكلدانية بعد الطوفان في عهد " اورنامو " حاملا معه الى بلاد كنعان قصص "الزقورة " ورواية الطوفان التي كانت قبل ذلك بكثير . . ومن اهم الروايات المتناقلة عن ابراهيم الخليل بأن الله اختاره وسلالته لدور خاص في مملكة الله وفي مقدمة ذلك الدور الذي هو هبة الارض التي كان فيها ابراهيم وذريته لاجئين وجواله . . . وهي ارض كنعان كما تقول تلك الروايات التي جاءت مع ابراهيم الى بلاد كنعان .

فاذا كانت الروايات التي جاءت في التوراة ومنها ذكر الكلدانيين وان ذكرهم انما جاء في التوراة لتعريف قرائها بمدينة " اور " فأن هذا يدل على ان هناك روايات عديدة جاءت في توارة اليهود ليس لها اصول حقيقية بل جاءت على صورة (مجازية) فكيف لنا ان نؤمن بان الله اختار ابراهيم وسلالاته لدور خاص في مملكة الله وان ذلك الدور

يتلخص في هبة ارض كنعان لسلالاته من بعده بينما هو جاء لاجئًا في وسط الكنعانيين سكان البلاد الاصليين . .

والسؤال الذي يطرح في هذا الموضوع هو لماذا لم يهبه الله ارضا في بلاد الرافدين التي هي ارض مولده كما تقول التوراة؟ . . . او في بلاد حران التي ذهب اليها في تجواله ورحيله عن العراق ؟ هل كانت ارادة الله سبحانه – وهو المنزه عن ذلك – ان يزرع الفتنة بين الناس بهذه الطريقة التي اقل ما يقال عنها بمفهومنا الحالي انها فتنة استعمارية . . . والتي جعلت ارض كنعان مسرحا للحروب وسفك الدماء على مدار الاف السنين . . . وسوف تستمر كذلك الى يوم القيامة بسبب هذه الهبة المزعومة من إله مزعوم ايضا .

فاذا كانت الروايات التي جاءت في التوراة ومنها ذكر الكلدانيين وان ذكرهم انما جاء في التوراة لتعريف قرائها بمدينة " اور " فأن هذا يدل على ان هناك روايات عديدة جاءت في توارة اليهود ليس لها اصول حقيقية بل جاءت على صورة (مجازية) فكيف لنا ان نؤمن بان الله اختار ابراهيم وسلالاته لدور خاص في مملكة الله وان ذلك الدور

يتلخص في هبة ارض كنعان لسلالاته من بعده بينما هو جاء لاجئًا في وسط الكنعانيين سكان البلاد الاصليين . .

والسؤال الذي يطرح في هذا الموضوع هو لماذا لم يهبه الله ارضا في بلاد الرافدين التي هي ارض مولده كما تقول التوراة؟ . . . او في بلاد حران التي ذهب اليها في تجواله ورحيله عن العراق ؟ هل كانت ارادة الله سبحانه – وهو المنزه عن ذلك – ان يزرع الفتنة بين الناس بهذه الطريقة التي اقل ما يقال عنها بمفهومنا الحالي انها فتنة استعمارية . . . والتي جعلت ارض كنعان مسرحا للحروب وسفك الدماء على مدار الاف السنين . . . وسوف تستمر كذلك الى يوم القيامة بسبب هذه الهبة المزعومة من إله مزعوم ايضا .